باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاماً لهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن النهضة فيما يخرج فيه على نسجاً به فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تؤثر على المطولة

نبع كاليتا في جزيرة رُودس

من المكتشفات الحديثة التي كان لها في عالم العلاج شأنٌ عظيمٌ فوائد ماء النبع الموجود في كاليتا احدى قرى جزيرة رودس ، وقد اطلعت على نبذة باللغة الفرنسوية في تاريخ هذا النبع وخواصه الطبية، فرأيت ان اتحف قراء المقتطف بخلاصة ما حوتهُ هذه النبذة من البيان خدمةً للناطقين بالضاد

عُرف هذا النبع من زمن بعيد واشتهر اسمهُ في عهد ابقراط ابي الطب (القرن الرابع قبل الميلاد) وهو اول من استعمل المياه المعدنية في العلاج . وورد ذكره في سجلات الفرسان (الشفاليه) الذين حكموا رودس من سنة ١٣٠٨ الى سنة ١٥٢٢م . ولعلهُ اقدم ما عُرف من الينابيع المعدنية الحارة ، ولكن خواصه الطبية لم تُعرف بالطرق الطبية الحديثة الا من عهد قريب . وبيان ذلك انهُ لما احتلت ايطاليا جزيرة رودس في سنة ١٩١٢ م ، واستتبَّ لها الامر فيها قامت باصلاح احوالها حتى بانت ما بلغتهُ الآن من المدنية والعمران وقد كان للامور الصحية من عناية الحكومة اوفر نصيب وفي سنة ١٩٢٧ قامت بتحليل مياه جميع الينابيع الموجودة في الجزيرة ومنها نبع «كاليتا» . فاسفر تحليل ماء هذا النبع عن احسن النتائج الصحية والطبية فعهدت وقتئذٍ الى الاستاذ جسباريني اكبر علماء ايطاليا في علم الهيدرولوجيا في فحصه فحصاً دقيقاً وافياً ، فقام بهذه المهمة احسن قيام وقد جُرِّب فعل هذا الماء في بدء الامر في مائة مريض بعد أن فُحصت حالاتهم وشُخِّصت عللهم تشخيصاً دقيقاً فكانت النتيجة فوق ما كان يقدّره الاطباء فاهتمَّت الحكومة بالامر وشرعت في بناء معهد على احدث طراز للانتفاع بماء النبع وفتح للجمهور في سنة ١٩٢٩م فهرع الناس اليه من كل فج وذاع ذكره وكان من اهم الاسباب الباعثة على ازدياد عدد من يفد على الجزيرة في كل عام فقد بلغ عددهم في تلك السنة ما ينيف على عشرين الف نفس.

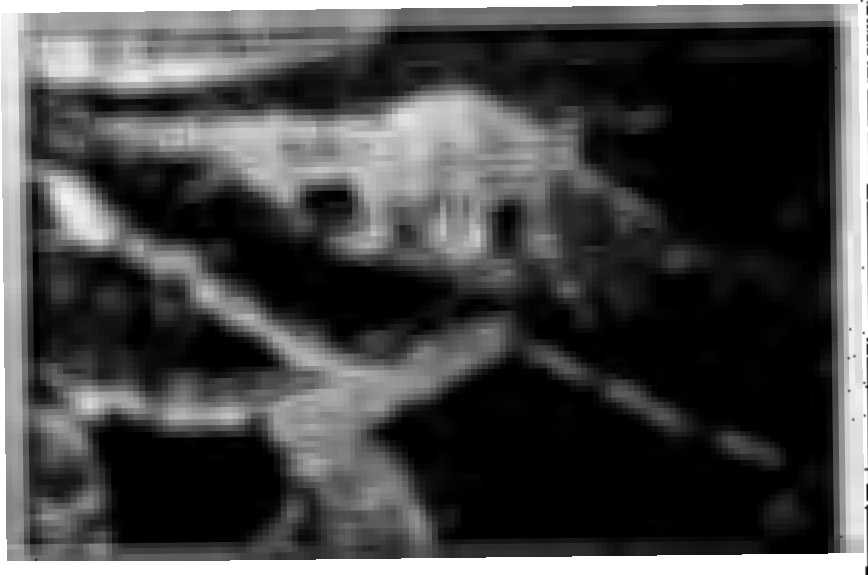

منظر عام لمعهد مياه نبع كاليتا

معهد مياه كاليتا من الداخل

وفي سنة ١٩٣٠ عُقِد فيها مؤتمر هيدرولوجي عام ، وقد وفد اليه مندوبون من اقطار كثيرة

ينفجر هذا النبع في مغارة في سفح الجبل . وقد جُرّت مياهه الى بقعة تبعد عنهُ مسافة ١٠٠ متر ، وبني فيها المعهد على طراز جمع بين الفخامة والجمال بما يجانس ما حوله من مناظر الطبيعة ومحاسنها الرائعة . وهو بناء مستدير تعلوه قبة عظيمة ارتفاعها ١٤ متراً مجللة بنقوش وزخارف بديعة ، وفيها ست حنفيات تصب في حوض كبير لازوردي اللون وفي احد جوانب هذا المعهد باب يؤدي الى المكان المعدّ لتعاطي المياه . وتجاه هذا الباب وادٍ تكتنفه صخور طبيعية وهضاب ووهاد تتخللها مروج ناضرة ونحو ذلك من المناظر التي تقرُّ بها العين وتزيد المعهد بهجة وبهاء وحسناً ورُواء

وقبالة الباب المؤدي الى فناء المعهد من الداخل مغارة كبيرة ابتدعتها يد الطبيعة وهي على مقربة منهُ ، وقد أعدّت للرياضة والاستراحة وخُصص قسم منها لبيع انواع الطعام والشراب . وجملة القول ان هذه البقعة قد جمعت من محاسن الطبيعة ومناظرها مالا نظير له في غيرها من البقاع . وحول المعهد منطقة شاسعة (حَرَم) تزيد مساحتها على مائة هكتار مربّع وقد تُركت خلاء لوقايته من جميع اسباب التلوث ، وجعل قسم منها مبدانا تكسوه الازهار والرياحين ويبعد هذا المعهد عن المدينة مسافة ١٥ دقيقة بالسيارات ، ويمكن الوصول اليه بحراً في اقل من ٣٠ دقيقة بواسطة زوارق أعدت لهذا الغرض

ماء هذا النبع قلوي كلوري وتغلب فيه المغنيسيا على الكلسيوم ومركباته الاساسية (الكلور والكربونات والكبريتات) توجد فيه بنسب متوازنة يمتاز بها عما سواه من المياه المعدنية في الاغراض التي يستعمل لاجلها . واذا أخذ من النبع مباشرة كان فعله في ادرار ماء البول قويًّا ، ويكون مليناً خفيفاً اذا أُخِذ دافئاً وهو يفيد في شفاء الكثير من العلل والامراض وله تأثير عظيم في جهاز الهضم . ومعلوم ان امراضاً كثيرة تنشأ عما يصاب به هذا الجهاز من الاعتلال والاضطرابات وخاصة الكبد والامعاء ويكثر ذلك في البلاد الحارّة لانها تساعد على التخمر العفن الذي يحدث في الامعاء . واذا تكاثرت الجراثيم المعوية اختلت دورة الدم بوجه عام وبتأثير عكسي في البطن . فيتسبب عن ذلك مايعتري البطن من التضخم . فتى استعملت مياه كالينا بالطرق الطبية أفادت في شفاء امراض الجهاز الهضمي ومنها احتقانات الكبد كما انها تفيد في احوال الملاريا الحادة والمزمنة والامساك الناشيء عن الضعف والالتهاب المعوي القولوني العفن وغيرها

يقوم بالمعالجة في هذا المعهد اطباء اختصاصيون بمراقبة طبيب الحكومة الاول . ولا يجوز استعمال مياهه بغير مراقبة هؤلاء الاطباء . ولا يباح لاحد استعمالها من تلقاء نفسه ومدة

العلاج من ١١ الى ١٨ يوماً . ويشار في بعض الاحوال بالاستراحة يوما او يومين اثناء مدة المعالجة . ويمكن تكرار مدة المعالجة في الفصل ذاته بعد بضعة اسابيع . ويحسن بمن يقصدون هذا المعهد للمعالجة ان يأتوا اليه اثناء شهري مايو ويونيو وفي شهري سبتمبر واكتوبر لان المصيفين يكونون في هذه الاشهر اقل ممن يحضرون اليه في شهري يوليو واغسطس . فيتيسر لهم بذلك الاقامة بقيمة معتدلة وتكون العناية بهم اوفر لقلة عدد المرضى

الزيتون حبيب غزاله

مهيار الديلمي

كان لما نشره المقتطف الاغر عن رسالتي (مهيار الديلمي) دوي متتابع في كل ناد اغشاه من اندية الادباء لمكانة المقتطف العظمى في عالم الادب واني لاشكر له من الاعماق ما اولاني اياهُ من حسن الظن وأرجوه ان يتفضل عليَّ بنشره ما اراه ردًّا موجزاً على مواضع الاعتراض احقاقاً للحق كنجية اصحابه وخدمة للعلم كبيشهم

(١) اخذتم عليَّ وضعي مهياراً في طبقة دون الطبقة التي اجمع الادباء والنقاد على وضعه فيها بين شعراء الطبقة الاولى — وأقول يفهم من الرسالة على صغرها انها ثمرة الاطلاع على ديوان مهيار مع بعد النظر وأعمال الفكر في شعره وقد ادى ذلك الى ان اقول في صراحة إنهُ كان موفقاً اذا اتبع في سبك المعاني أسلوب سابقيه اليها . وكان غير موفق اذا ما شذَّ واجتهد وابتكر . وقلت إنه كان بفكرته تابعاً — وبألفاظه وأسلوبه كان امام عصره بعد موت الشريف — وكثيراً ما كان الاجماع في ناحية والحق في غيرها

أما لبة ما جاء عن نفسية مهيار الى التحامل تحاملاً أدَّى بي الى حمل الفاظه على غير معانيها — اقول — تدرجت مع شعر الشاعر من صباه الى شيخوخته فلم اجد قصيدة من قصائده في المديح خالية من طلب الجائزة والتذكير بها وليس لمهيار غير المدح الا قصيدتان في الفخر وعشر قصائد في الرثاء وواحدة في وصف ناقورة ، فكان من الطبيعي ان تظهر نفسيته في غالبية شعره وهو المدح الذي كان ينظمه بثمن يعتقده ديناً واجب السداد واستشهدت على ذلك بالقليل من شعره الذي ذكرته في الرسالة ومنه قوله :

تساريف وفاها المطال حدوده فحجل بها الايجاز او جبهة الرد

وهذا الشعر هو المقصود في اعتراض المقتطف الاغر بأني خرجت به على اسلوب فهم الادباء — ويا ليت شعري بماذا يفسر الادباء هذا البيت وقد سبقه الشاعر بقوله :

وما غير تأميلي بديني قضاؤه فكم اتقاضاه وأنحت من جلدي

فهل بعد نحت الجلد الجاف — وقد تقدم في هذه القصيدة ما يدلُّ على ان الممدوح

طرح إجازته على هذه القصيدة بقوله :

وقد كان لي في الشعر عندك دولة ولكن قليل مكثها دولة الورد

٣ — اما تلمس العذر لمبيار عن تخلفه بمادة الالحاف والاضطراب فما كان الا لتخفيف مسئوليته وليس لنفيها عنه — والتوسع في هذا الموضوع يجر الى الكلام عن النفس وتأثرها بالطوارىء التي تنتابها والمقام يستدعي الايجاز

وتقبلوا فائق احترامي لآرائكم والسلام اسماعيل حسين

استاذ الادب العربي وتاريخه بالجامعة الاميركية

أثر مكتبة الطفل في اصلاح الامم

حكايات للاطفال

ظهر كتاب حكايات للاطفال تأليف الاستاذ كامل كيلاني فالطوى بظهوره العهد الحطبي الذي كانت فيه كتب الاطفال تخطب احتطاباً مقالاً من هنا واقصوصة من هناك — وابتدأ العهد الذي لا تؤلف فيه تلك الكتب إلا على اضواء علم النفس أو بمبارة ثانية على الطريقة التي أشار اليها الاستاذ كيلاني متواضعاً في مقدمة كتابه حيث قال ان الطفل اذا قص عليك خبراً لجأ الى تكرار الجمل كأنما يثبت من معانيها في الفاظها المكررة. فلتكتب له وهو في هذه السن محاكين اسلوبه الطبيعي في تكرار الجمل والالفاظ لتثبيت المعاني في ذهنه تثبيتاً. فلا يزال المؤلف يتنقل في فكرته ويتدرج رويداً رويداً او درساً درساً على النسبة التي ينمو بها الطفل يوماً يوماً بل على النسبة التي ينمو بها عقل الطفل كلمة بعد كلمة وجملة بعد جملة وهكذا لا ينتهي المؤلف من فكرته إلا على نهاية دور من ادوار نمو الطفل في الحياة. اذن فليس التأليف للاطفال ميسوراً لكل احد كما كان يظن واذن فليس كتاب « حكايات للاطفال » من الكتب التي تظهر كما تظهر البقلة الحمقاء كما انه ليس من الكتب التي تؤلف بلا حاجة داعية الى تأليفها وانما هو الكتاب الذي يعرف مؤلفه مقدار مابذل من جهد في انتقاء بزوره الملائمة للتربة وجذوره الصالحة للحياة كما انه هو الكتاب الذي كان ينبغي ان يظهر من عشرين عاماً — يعني انا الآن احوج مانكون اليه — اجل انا في اشد الحاجة الى تجديد مكتبة الاطفال

ان تجديد مكتبة الطفل هو حاجة الشرق العربي كله الآن لان هذا الشرق في نهضته لايشتكي من ابنائه إلا عدم متانة الاساس . ولا شك ان الصيدلة الوحيدة التي تحرز دواء هذا الداء الخبيث ليست إلا مكتبة الطفل لانه من المستحيل ان يكون البناء قويًّا الا اذا كان الملاط الذي يبنى به هذا البناء قويًّا صالحاً لمقاومة برودة شتى الاجواء وحرارتها

مكتبة الطفل هي التي تستطيع ان تستأصل كل مافي الشعوب من الادواء والاسواء .

على اننا لا ننكر ان لمكتبة الشباب أثراً غير قليل ولكنه لم يتجاوز حد التلطيف والتسكين. ثم مكتبة الطفل وحدها هي التي تستطيع ان تصلح الشعوب على احسن ما يريد المصلحون لانها هي التي تستطيع ان تتصل بالغرائز وبمواضع العقائد في غير جلبة ولا ثورة بل بكل رفق وأناة

ليس إلا الطفل أن اصلحته تصبح الدنيا على أحسن حال

فلو فرضنا ان شعباً ساد فيه التناحر وعدم الاتفاق لا على الرأي ولا على الزي حتى ظن فيه انهُ لا يمت الى امه ولا يمثل شعباً بذاته وانما هو خليط من غوغاء الامم متجاور لا اكثر ولا أقل وفرضنا ان زعيماً مصلحاً أراد أن يكوّن من ذلك الشعب المتفرق امة متفقة روحاً واحدة ورأياً واحداً فثمَّ ما على ذلك المصلح إلا أن يتوجه من فوره الى تجديد مكتبة الاطفال. ونظرية تجديد الشعوب بواسطة تجديد مكتبة الاطفال قد اصبحت احدى البديهيات التي تزيد بالبرهنة غموضاً نصعوبة تطبيق الناس لهذه النظرية عملياً ليست راجعة الى عدم اقتناعهم باتاجها انما هي راجعة الى ندرة المؤلفين ثم الى ندرة المؤلفين الذين تتوافر لهم أدوات هذا النوع من التأليف .

ان التأليف للطفل عمل مضن شاق فانه الى غزارة العلم والاطلاع يحتاج الى رقة عاطفة الشاعر ودقة ملاحظة الفيلسوف وحسب الناس من الدلالة على صعوبة التأليف للصغار ان اناتول فرانس وهو من تعلم في الادباء العالمين مكانته كان يريد ان يؤلف للصغار ولكنهُ خشي ان لا يحسن الصنعة فأحجم وقد علل عجزه هذا في بعض احاديث مباذله فقال « انك تستطيع ان تقنع الكبير بفائدة الكتاب وتحمله عليه فيقرأه ويمدحهُ اما الصغير فانه اذا ملَّ الكتاب فليس لك به حيلة وهو حينئذٍ قد يحرق الكتاب او يمزقه أو يتخذ منه عروساً يلعب بها فأنت ترى ان الكتاب الذي لا يمله الطفل فلا يحرقه ولا يمزقهُ ولا يتخذ منهُ عروساً يلعب بها ان هذا الكتاب الذي يستميل الطفل ويستهويه هو طلبة الاصلاح المشتهاة للشعب الذي تريد اصلاحهُ كما ان المؤلف الذي رزق موهبة او ملكة استهواء الطفل واسترعاء انتباهه هو المؤلف الذي يرجى للاصلاح . وانهُ حري بالامة التي ينبغ فيها هذا المؤلف ان تقبل عليه بكل ما في كلمة الاقبال من معاني الود والعطف والاجلال »

ولقد ظفرت مصر من الاستاذ كامل كيلاني بواحد من طليعة اولئك المؤلفين الموهوبين الذين تسيطر كتبهم على الاطفال سيطرة تشبه أن تكون سحراً ولا أدلك على ذلك باكثر من تهافت دور الطباعة والنشر على طباعة كتبه طباعة هي غاية الغايات في الرونق والاتقان. فلقد أدى الاستاذ كامل كيلاني للبيئة المصرية أجل ما ينتظر من انفاذ الكتاب وانهُ باختياره ميدان تجديد مكتبة الطفل مبدأ لقلمه الساحر برهن على انهُ يجمع في شخصه بين مواهب المؤلف الحكيم وروح الوطني الصميم

محمود ابو الوفا